

و ذات صباح أحضرت الجدة لحفيدها كوبا من الحليب وقطعتين من الجبن ورغيفاً كبيراً خبزته لتوها على التنور . نظر سالم إلى الرغبة فقلب شفثيه وتأفف قالا : ما هذا يا جدتي ؟ الأرغفة التي تصنعينها عادة دائرية ، انحنى الجدة على الرغبة وأمسكت به وقالت : بشع ؟! بعد تعبني أسمع منك هذه الكلمة ؟ كنت أتوقع منك على الأقل كلمة جزاك الله خيراً ، وترمي بالنعمة على الأرض ؟ فقال سالم : أفّ وماذا حصل ؟ ، هل خربت الدنيا ؟ قالت الجدة : نعم خربت لأنك لا تعلم أن الرغبة الذي رميته كلفني جهداً وتعباً ، وتوجه إلى التنور المطلي الفحم ، وقال : يا تنور يا حزين يا خباز العجين أعطني رغيفاً مدوراً ، لكي أريه لجدتي فترضى عني ، فتح التنور فمه الكبير ضاحكاً وقال بصوت لا يخلو من الصدى : وكيف أعطيك الرغبة وأنا بحاجة إلى الحطب : قال : ومن أين آتي لك بالحطب ؟ قال التنور : بسيطة. إن الحطب موجود في الجبل . ذهب سالم ليصعد الجبل ووقف على رأسه ، قال : كيف أعطيك الحطب وأنا بحاجة إلى فأس . الجبل : الفأس عند الحداد. وتوجه إلى الحداد ، يضع الفحم في بيت النار ، سالم : يا حداد يا خبير يا نافخ الكير ، وقال : أمعك نقود ؟ ، وأخرجهما فارغتين وقال : أنا لا أملك نقوداً . الحداد : إذا كيف سأعطيك الفأس ؟ دمعت عينا سالم واستدار راجعاً فناده الحداد : تعال يا سالم ، ذهبت إلى التنور فطلب حطباً والحطب في الجبل ، والجبل بحاجة إلى فأس والفأس موجودة عندك ، فأنا سأعطيك الفأس لكن بشرط ، فصار وجهه أحمر كالجمر ، مسح عرقه وتذكر دفعه للرغبة ثم قال : ما أغباني حسبت الأمر سهلاً ، شعر بيد تمسح على شعره التفت رأى جدته مبتسمة تقول : أظنك قد تعلمت درساً مفيداً ،